



١٠٣ بين الشعوبين والقوميين

يتم تسطيحُ الكثير من المعاني وتمييزُ الكثير من المصطلحات

لخدمة الأهواء وتنظم في قالب الحزب والجماعة والتيار

فُتُخْتَطَفَ مِنْ سِيَاقِهَا الْأَخْلَاقِيِّ وَتُسْرَقَ مِنْ رِصِيدِ الْأَمَّةِ الَّتِي هِيَ أُولَى بِهَا.

يتنازعان فيما بينهما على الرصيد الحقيقي للأمة

ولكنهما لا يغادرانه بعد هذا النزاع إلا وقد صار نهباً كلّ مفترس وطامع ومستعمر.

فَالشَّعُوبُونَ لَا يَعْنِيهِمْ مِنَ الْأَمْرِ كُلُّهُ أَكْثَرُ مِنْ نَفِيِّ كُلِّ مَا مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَرْفَعَ عَنِ الْعَرَبِ  
الَّذِينَ كَانُوا فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ وَعَصْرٍ مِنَ الْعَصُورِ سَادَةَ الْفَتوحَاتِ وَبُنَاءَ الْحُضَارَاتِ وَمَؤْسِسِيِ الدُّولِ فِي الشَّرْقِ وَالْغَربِ

وأماماً عن القوميين العرب فهم كذلك قد أضلوا الطريق وقد أعمت القومية بصائرهم  
فما رأوا في غير العرب شرفاً ولا منعةً ولا ريادة

وأن كل الدولات التي نشأت وقام عليها قادة من غير العرب إنما قامت على أنماطِ دولٍ عربية متقدمة بعد تأمِّرِ ومكائدِ.  
وأنهم كانوا طارئن عابرين، فما أسسوا حضارة ولا بنوا دولة ولا أشرقت بهم أرض.

رأى الشعوبيون أن أكثر قادة الفتوحات ومن تلاهم من مؤسسي الدول الإسلامية قد كانوا من غير العرب كالسلاجقة والزنكيين والعلمانيين والأيوبيين ومن رواد الفكر والعلوم واللغة كسيبوية وابن سينا والخوارزمي فغالوا في نزعتهم حتى نسوا الاعتزاز بالإسلام واعترفوا بالعصبية والعرق

وهذا ما كان من القوميين العرب الذين طعنوا في كل النجاحات التي كانت من غير العرب على مستوى السياسة والاقتصاد وعلم الاجتماع وبناء الدول ووصل الأمر ببعض المتفقهين المتنطعين إلى الطعن برموز الإسلام من فقهاء ومحدثين لا لشيء إلا لأنهم ليسوا عرباً فطعنوا في البخاري ومسلم وصححهما بكل خسنة وصفاقة ثم طعنوا في صلاح الدين الأيوبي لأنّه كردي وفي سلاطين بني عثمان الذين فتحوا البلاد لأنّهم من الترك. فسقطت القدس عن أهلها وتلاشت الرمزية والقدوة أمام هذه المهاجرات التي فتت في عضد الأمة، وتناسي الفريقان أنه لا فضل لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى. وأنّما قد عزّ هؤلاء عندما عزّوا بالإسلام. وبدعوی الانتصار للعرق والعصبية خسرت الأمة أفضل ما عندها وهي الوحيدة الإسلامية الساكنة في نفوس المسلمين على امتداد العالم الإسلامي وإن لم تكون واقعاً ملماساً على الأرض. فما طوى البخاري رضي الله عنه الفيافي والقفار باحثاً عن صحيح حديث رسول الله ليقال لقد جمع الحديث رجل غير عربي من بخاري. ولا خاض صلاح الدين الأيوبي المعارك في الشام ومصر ثم في فلسطين ليضيف رصيداً انتصاراته إلى خزانة العائلة الأيوبيّة ولا فتح سلاطين بني عثمان البلاد الواسعة وسحقوا المدّ الصفوی ليقولوا قد فتحنا أكثر مما فتح العرب. ولا فتح العرب بلاد السندي وما وراء النهر وشمال إفريقيا والأندلس ليقيموا ممالك العرب وإنّما ليقيموا دولة الإسلام. إنّها معركة بين فريقين المنتصر فيها مهزوم ضحيتها هيبة الأمة وعقول شبابها. معركة لا تنفع في نهضة ولا تنهض بشعب وإنّما تهدم الأواصر وتفرق القلوب، ليفرح بذلك أعداء الأمة في الشرق والغرب.

المصادر:

قناة الكاتب على تليغرام